Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجَحِيمُ سُعِّرَتْ، وَإِذَا الجَنَّةُ أُزْلِفَتْ، عَلِمَت نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ﴾.[1] فهذه وحدة سجعية تشتمل على أربع عشرة آية، يوجد من بينها ثلاث عشرة آية متساوية الأطوال، كل منها ثلاثة ألفاظ[2]، ويتجلى عبر هذه الوحدة تنظيم أسلوبى بالغ الوضوح، حيث تبدأ الآيات جميعها بنفس الصيغة وتتخذ البناء النحوى نفسه. متمثلة فى صور متتابعة من الشرط، موضوعاتها أمور مستقبليّة تكشف عن اثنى عشر مشهدًا من مشاهد البعث، وفيها يسهم التوازى النحوى فى خلق إيقاعيّة تتزايد مع وجود التوازى العددى فى كم الألفاظ. ويعد التوازى الإيقاعى المتجلى فى هذه الوحدة السجعية من خلال التتابع اللفظى المنتظم كميًا مثيرًا سمعيًا يعكس طرفا من الجمال الموسيقى فى النظم الصوتى القرآنى تَجْمُل به التلاوة، ويَعْذُب به الجرس.

ويقرر ابن الأثير أن السجع المتساوى الأطوال أشرف أنواع السجع منزلة. وهناك تصورات مماثلة تؤكد ثبات هذا الحكم القيمى فى العقل البلاغى والنقدى القديم. فها هو "بهاء الدين السبكى" يقول: "أحسن السجع ما تساوت قرائنه ليكون شبيهًا بالشعر فإن أبياته متساوية"،[3] ويضيف "ابن يعقوب المغربى" أن "أحسن هذا الأحسن أقصره قرينة لصعوبة إدراكه وعزة اتفاقه ولقرب سجعه من السجع بخلاف التطويل".[4] ويبدو أن ابن يعقوب يردد تصورًا نقديًا راسخًا، إذ نعثر فى مقولات الجاحظ (ت٢٥٥هـ) على تبرير آخر لحسن السجع القصير المتساوى الأطوال، إذ يقول إن "الكلام إذا قل وقع وقوعًا لا يجوز تغييره، وإذا طال الكلام وجدت فى القوافى ما يكون مجتلباً ومطلوبا مستكرهًا".[5] ولقد حاول النقاد أن يقدّموا تبريرات تدعم الحكم بأفضلية السجع المتساوى الأطوال على باقى صور السجع وإن تَمحَّل أكثرهم فى إيجاد العلّة الحاكمة بذلك، قال السبكى: "وعلته أن السمع ألف الانتهاء إلى غاية فى السجعة الأولى فإذا زيد

---

(١) سورة التكوير: ١- ١٤.

(٢) بالنسبة لعدد المقاطع الصوتيّة فى كل آية من هذه الآيات، فهو يجرى على النحو الآتى: [٧، ٩، ٩، ٩، ٩، ٩، ٩، ١٠، ٨، ٩، ٩، ٩، ٩، ٩ مقاطع].

(٣) عروس الأفراح، السبكى، جـ٤، ص ٤٤٩.

(٤) مواهب الفتاح، ابن يعقوب المغربى، جـ٤، ص٤٤٩.

(٥) البيان والتبيين، الجاحظ، جـ١، ص٢٧٦.